أزال

حولية الآثار اليمنية

العدد الثامن

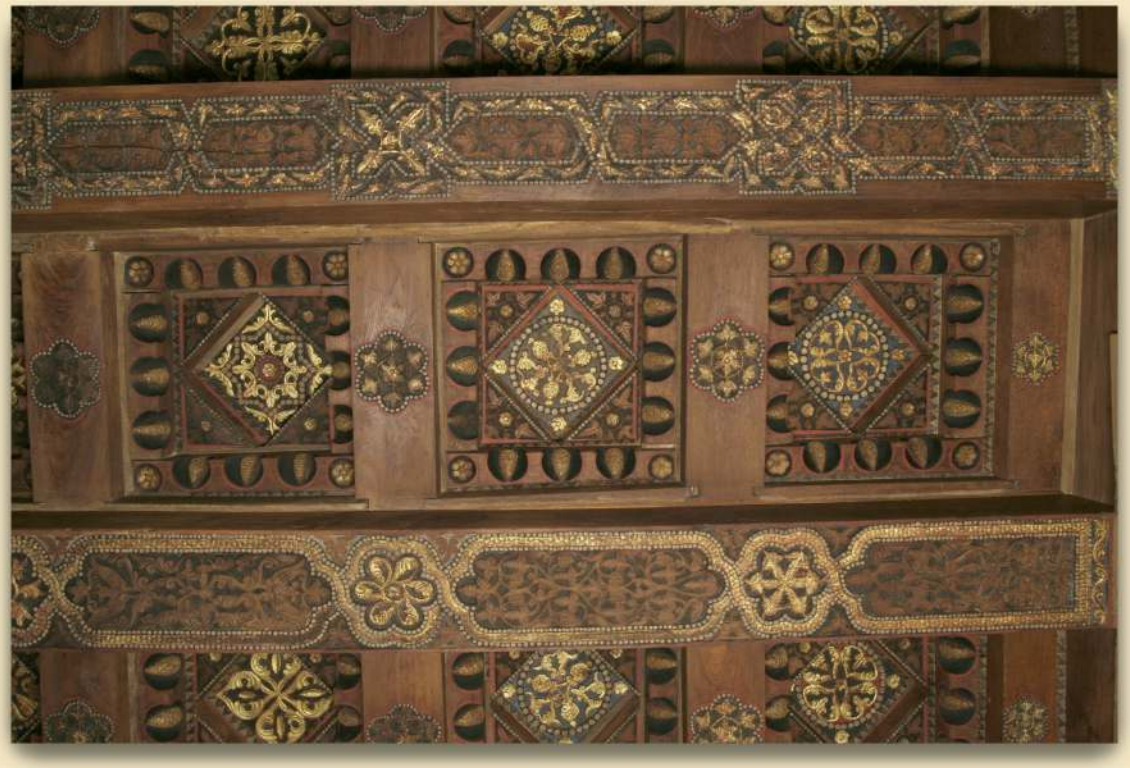

الهيئة العامة للآثار والمتاحف
General Organization of Antiquities and Museums
صنعاء
١٤٤٧هـ-٢٠٢٥م

حولية الآثار اليمنية

العدد الثامن

هيئة التحرير

المشرف العام

عُباد بن علي الهيال

هيئة التحرير

منصور حسين محمد الحدأ

عادل يحيى حسن الوشلي

صادق صالح حسن البتينة

مستشار المجلة

د.صلاح سلطان الحسيني

التنسيق والإخراج الفني

نوال محمد الحسيني

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

صنعاء

١٤٤٧هـ-٢٠٢٥م

azal@goam.gov.ye

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية

٢٠٢٤/٣٧٥

المحتويات

الافتتاحية ١

تقرير عن مبخرة من الحجر الجيري على هيئة معبد – ٢٠٢٥م. ٣

تعز:

تقرير عن أعمال الترميم والصيانة في جامع معاذ بن جبل (المرحلة الثانية). ٧

صنعاء:

مشروع استكمال الترميم الأثري للجامع الكبير – الرواق الجنوبي ٢٠٢٥م. ١٨

مسجد جعيدان – غيمان – ٢٠٢٥م. ٣٠

مسجد النبي شعيب – مديرية بني مطر – ٢٣ نوفمبر ٢٠١٤م. ٣٤

إب:

توثيق قطع أثرية منقولة بحوزة مواطنين من موقع ظفار. ٤١

صنعاء:

تقرير حول إنقاذ وترميم وصيانة اللقى والمقتنيات الأثرية العضوية (أعواد خشبية) المتحف الوطني ٢٠٢٥م. ٥٠

البيضاء:

نبذة تاريخية عن قلعة رداع التاريخية. ٥٦

تقارير إخبارية. ٦٠

ذمار:

الموسم البحثي العلمي الميداني لفرع الهيئة العامة للأثار والمتاحف للموسم ٢٠٠٥م

(التنقيبات لموقع هران – المسح الميداني لـ ١١٠ موقع) ٦٥

إب:

الحفريات الأثرية في الموقع القتباني المتأخر في جبل حجاج – مديرية السدة– سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠٠م. ٩٢

صعدة:

تقرير أثري عن نتائج النزول الميداني لموقع (قلة الهلال) بمنطقة وادي بني سعد الرحبة – مديرية ساقين

للفترة من ٢١ – ٧ إلى ٢٣ – ٧ – ٢٠٢٤م. ١٠١

حضرموت:

دراسة تاريخية لسور الشحر. ١٠٦

الحديدة:

أعمال الحفر والتنقيب في منطقة الهامد. مديرية باجل (١٩٩٤م – ١٩٩٥م) ١٢٠

Al Hamid Excavations 1994–95 A Preliminary Report ١٢٧

تعز:

تقرير عن أعمال الترميم والصيانة في جامع معاذ بن جبل
(المرحلة الثانية –٢٠٢٥م)

عادل يحيى الوشلي*

تمهيد

يعرض هذا التقرير النتائج الأولية للزيارة الميدانية إلى جامع معاذ بن جبل المعروف بجامع الجند في مديرية التعزية م/تعز.

نبذه تاريخية عن المسجد ومراحل تجديده

يُعد جامع معاذ بن جبل المعروف بجامع الجند من أوائل المساجد التي شُيدت على التقوى، اختطه الصحابي الجليل معاذ بن جبل الانصاري[١] بأمر من الرسول صلوات الله عليه وعلى آله عندما بعثه إلى اليمن، يبعُد ٢١ كم شمال شرق مدينة تعز، ولا يزال تاريخ بنائه محل خلاف الدارسين إذ يرى البعض أنه شُيد قبل العام العاشر للهجرة النبوية الشريفة أي في السنة السادسة للهجرة[٢] ويُرجح آخرون بنائه في السنة العاشرة للهجرة وتم الانتهاء من بناءة في شهر رجب الأصب من نفس العام[٣].

يقع الجامع ومرافقه في مساحة مربعة تصل إلى ٥٠٠٠ متر مربع تقريباً، يتكون من بيت الصلاة بسقف مستوي يليه صوح مكشوف محاط بالأروقة من جميع جهاته، تتميز أروقة الجامع بأعمدته الاسطوانية الضخمة مع العقود التي تعلوها وحده متكررة متلازمة حُفت ذوائبها بمصفوفة منتظمة من المشرنفات، وللجامع محرابان أحدهما مزخرف والآخر أصغر حجماً عن يمينة[٤]، أما المئذنة بقاعدتها الاسطوانية وجوسقها المدبب والتي تقع في جنوب الرواق الغربي فكان لها مئذنة تناظرها في الجهة المقابلة لها غير أنها سقطت ولم يتبق منها إلا قاعدتها. وللجامع بئر[٥] يقع في الجزء الشمالي من الرواق الشرقي، وأسبلة مخصصة للسُقيا في نفس الرواق، وله العديد من المطاهير والمتوضئات تصطف قبالها بمنتصف الياجور الخارجي من ساحته الشرقية محاذية لعدد من البرك المرتبطة في الساحة تربطها ببعضها البعض ساقية وسطية، ويتقدم بعض هذه البرك أحواض ترسيب صغيرة مهمتها تنقية الماء من الشوائب والأتربة العالقة قبل دخوله فيها، كما يتميز هذا الجامع بوجود عمود المزولة الشمسية وهو عمود حجري بارتفاع مترين يتوسط الصوح الوسطي المكشوف، كان يُستخدم في تحديد اوقات الصلوات النهارية بالاعتماد على حركة الظل.

---

* مدير عام الاثار بالديوان.

١ الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ١٩٩٠م، ص ٩٩.

٢ شيحة، مصطفى، مدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية العربية اليمنية، ١٩٨٧م، القاهرة وكالة سكرين، ص ٣٧.

٣ الشجاع، عبد الرحمن بن علي، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ١٩٩٧م، دار الفكر المعاصر صنعاء بيروت، ص ٦٩.

٤ وهو الأقدم كما تذكر بعض المصادر، وهو في نفس الوقت العنصر الباقي من الجامع القديم.

٥ يسميها البعض بئر زمزم.

مر المسجد خلال تاريخه الطويل بالعديد من عمليات إعادة البناء والتوسيع كما تعرض للخراب، وقد رصدت المصادر التاريخية العديد من مراحل التجديد وإعادة البناء، أقدمها في عهد بني زياد على يد الحسين بن سلامة في عام ٤٠٢هـ[١]، ثم في عهد الدولة الصليحية في عهد السيدة بنت أحمد على يد وزيرها المفضل بن أبي البركات سنة ٤٨٠هـ وقد أجرت إليه الماء من عين تقع في وادي خنوة من أعمال ذي السُفال وذي أشرق شمال غرب الجند عبر ساقية تقوم على عقود مقنطرة[٢]. وبعد تعرضه للحرق على يد علي بن المهدي سنة ٥٥٤هـ قام الأيوبيون بتجديد عمارته أربع مرات، الأولى في عهد توران شاه في سنة٥٧٥هـ ثم أعاد سيف الإسلام بناء الجامع ورفع سقوفه بالآجر والقص وإضافة الرواق الجنوبي والرواقين الجانبيين والصحنين الواقعين بالحرم[٣]، كما قام الملك الناصر بن طغتكين بعمل منبر للجامع سنة ٥٨٨هـ وكانت آخر الزيادات في العهد الأيوبي في عهد المسعود يوسف عندما خرب الجامع وأعاد بناءه مذهباً ومزوقاً على يد الشيخ ظهير الدين علي بن عمر[٤].

وحدث للجامع أيام الدولة الرسولية تجددين الأول على يد السلطان الملك الأشرف بن اسماعيل عام ٧٩٣هـ وأمر بتسوير المدينة[٥]، والثاني في عهد السلطان الظاهر يحيى بن الأشرف الذي أعاد بناء عمارة المنارة الشرقية بعد سقوطها[٦]، بالإضافة إلى التجديد الذي حدث للمنارة الغربية أيام الدولة الطاهرية في عهد السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب، آخر سلاطين الدولة. وفي القرن الماضي جُدد المسجد مرتين الأولى في عهد الإمام يحيى حميد الدين خلال حكم ولي عهده أحمد بن يحيى لمدينة تعز، حيث تمت تكسية الواجهات الشرقية والشمالية بالأحجار، وعمل ساقيتين للماء بجوار بئر زمزم الموجود في الطرف الشمالي من الجناح الشرقي[٧].

أما التجديد الثاني والأخير! فكان تجديداً كاملاً للمسجد أدى إلى تغير عمارته إلى حد كبير[٨]، حيث استكملت تكسيته بالأحجار وأُستبدل سقفه الخشبي بآخر اسمنتي على نفقة الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز، بالإضافة إلى تجديدات أخيرة على نفقة أبناء رجل الأعمال هايل سعيد[٩].

ويبقى الحديث عن المسجد الأثري القديم من خلال المعلومات التي جادت بها المصادر التاريخية أمر في غاية الصعوبة، حيثُ أدت التجديدات الأخيرة إلى ضياع جزء كبير من الطابع المعماري الأصيل للمسجد، هذا بالإضافة إلى أعمال الحفريات العشوائية[١٠] التي أُجريت في الجهة الشرقية من المسجد وكشفت عن قنوات مياه وغرف تفتيش ومدافن وأساسات مباني مختلفة، ولعل تلك القنوات المكتشفة هي نفسها القادمة من جبل خنوة (ذي السُفال) والتي أجرتها

---

١ ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ١٩٨٨م، دار بساط بيروت، ص ٢٣٢.

٢ المجاور، ابن، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تاريخ المستبصر، ١٩٨٦م، المجلد ٢، بيروت منشورات المدينة، ص ١٦٥.

٣ فينستر، جامع الجند الكبير، الموسوعة اليمنية مج ٢، ٢٠٠٢م، ص ٨٣٦.

٤ الحداد، عبد الله عبد السلام، النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز، ٢٠٠٦م، ص ١٠١-١٠٢.

٥ شيحة، مصطفى، مدخل الى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية، ١٩٨٧م، القاهرة وكالة سكرين، ص ٣٨.

٦ الحداد، عبد الله عبد السلام، النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز، ٢٠٠٦م، ص ١٠٢.

٧ نفس المرجع، ص ١٠٢.

٨ عُد هذا التجديد بمثابة تجني جسيم على معلم تاريخي هام.

٩ نفس المصدر، ص ١٠٢.

١٠ حفريات نُفذت دون إشراف من الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ولم تُنفذ بالطرق العلمية المتعارف عليها في علم الاثار.

السيدة بنت أحمد في القرن الخامس الهجري، كما لا يُستبعد أن تكون الأساسات المكتشفة هي أطلال المدينة القديمة التي أُحيطت بسور في العصر الأيوبي، وربما مثلت أطلال دار الحُكم الذي كان يُقيم فيه مؤسس الدولة الرسولية السلطان الملك المنصور عمر بن علي رسول في القرن السابع الهجري أو أطلال مدرسته المعروفة بالمنصورية.

أعمال الترميم والصيانة السابقة

بدأ الاهتمام بترميم واظهار ساحات هذا الجامع التاريخي وفق الطرق والأساليب الأثرية في سنة ٢٠١٥م في الساحة الأمامية الشرقية للجامع بتمويل من القطاع الخاص[١]، حيث أظهرت أعمال الحفريات هناك عن عدد من السواقي والمناهل والمدافن والحمام البخاري حيث كانت تلك المعالم الظاهرة أثناء الحفريات مدفونة تحت الأرض تحت طريق أسفلتي للسيارات، كما شملت أعمال الصيانة والترميم في تلك المرحلة إزالة التشوهات والاستحداثات الإسمنتية على الجدران الداخلية وعدد ٣ من أعمدة الرواق الشرقي تمهيداً لإعادته للنمط الأثري القديم، هذا بالإضافة إلى إظهار وترميم وإعادة تأهيل البئر[٢] والسواقي في الصوح المركزي وجزء من السواقي في الساحة الشرقية[٣] بتمويل من فرع شركة النفط اليمنية بالمحافظة وبإشراف مباشر من فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف وفرع الهيئة العامة للأوقاف في محافظة تعز.

ثم ما لبثت أعمال الترميم والصيانة في الجامع أن توقفت نتيجةً للحرب العدوانية السعودية – الأمريكية على البلاد إلى أن استؤنفت الأعمال مرة أخرى نهاية العام الماضي ٢٠٢٤م.

أعمال الترميم والصيانة في المرحلة الثانية

شرعت الأعمال في هذه المرحلة في منتصف نوفمبر ٢٠٢٤م الموافق منتصف شهر جماد الأول ١٤٤٦هـ واستكمالاً لأعمال الترميم والصيانة السابقة وبعد التنسيق المباشر بين مكتب فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف ومكتب فرع الهيئة العامة للأوقاف[٤]، وتعيين مهندس مشرف مُقيم على الأعمال من ديوان عام الهيئة العامة للآثار[٥]، على إثر زيارة تفقدية للجامع من قبل رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف ومدير عام الفروع بالديوان.

تمثلت وتركزت أعمال الترميم والصيانة التي أُجريت في هذه المرحلة[٦] في أعمال ازالة الطبقات الحجرية والإسمنتية عن أرضية الساحة الشرقية للجامع واظهار وتنظيف السواقي والقنوات المائية والبرك الصغيرة الممتدة من الجهة الشمالية إلى الحمام البخاري والمواضئ والمطاهير في الجزء الجنوبي من هذه الساحة، بالإضافة إلى إعادة بناء الأجزاء التالفة منها بمواد البناء التقليدية من الآجر والقضاض وإعادتها إلى ما كانت عليه.

كما شملت الأعمال التوسع في الحفريات في الركن الشمالي الشرقي من الساحة الشرقية لإظهار بقية المدافن الأرضية وإزاحة الطبقات الأثرية والأتربة عن هذا الجزء من الساحة لإضافة مساحة أوسع للمصلين والزوار في الساحة الشرقية

---

١ بتمويل من شركة الصلاحي للدواجن.

٢ يُرجح أن البئر أُستخدم كحوض لتجميع مياه الأمطار إلى جانب السواقي والقنوات في الساحة الشرقي التي حفظت المياه من سقوط الأمطار الموسمية أو تلك المجلوبة من الوديان والعيون البعيدة عبر سواقي طويلة.

٣ بتمويل من فرع شركة النفط اليمنية في محافظة تعز، وإشراف مباشر من فرعي الهيئة العامة للآثار والهيئة العامة للأوقاف.

٤ الشكر الجزيل للأستاذ/ محمد المليكي على جهوده ومساعيه الطيبة في سبيل العناية بهذا المعلم التاريخي.

٥ المهندس محمد الشميري.

٦ التمويل المباشر من فرع الهيئة العامة للأوقاف في المحافظة، ولمدة ٧ اسابيع متواصلة.

المتساوية مع أرضية المسجد وسواقيه ومرافقه الأخرى وبناء سياج حجري لمنع انزياح الأتربة ومياه الأمطار من أرضية المنطقة المحيطة بالجامع وملحقاته البالغ ارتفاعها في الجهتين الشمالية والشرقية إلى ٣ أمتار تقريباً.

بالإضافة إلى ذلك، تناولت الأعمال الجارية في هذه المرحلة إزالة الردميات الترابية عن سقف الحمام البخاري وإعادة تكسيته بمونة القضاض، وإزالة الردميات وتنظيف الغُرف الداخلية للحمام وشبكة قنوات إمداد المياه المستخدمة داخل الحمام وتصريفها إلى خارج الحمام البخاري وما يتصل بها من قنوات التصريف من المواضئ والمطاهير المجاورة للحمام البخاري، ومنها إلى قناة التصريف الرئيسية المتجهة إلى وادي الجسور الواقع إلى الجهة الغربية من الجامع.

كما شرعت الأعمال في معالجة التشوهات البصرية الناتجة عن الاستحداثات المتأخرة في أعمدة وبوائك أروقة الجامع المتمثلة في الطبقات الإسمنتية وتكسية قواعد الأعمدة بالأحجار الرخامية، وذلك بإزالة وجلخ الطبقات الإسمنتية والحجرية في قواعد وتيجان أعمدة الركن الشمالي من الرواق الشرقي المجاور لغرفة بئر الجامع، وفلس الأجزاء التالفة من الأحجار والياجور والبسط الخشبية واستبدالها وإعادة بنائها بنفس مواد البناء التقليدية.

ونقدم هنا تفصيلاً عن الأعمال المنفذة في المشروع كنتائج لهذه الزيارة الميدانية وهي على النحو التالي:

الجزء الشمالي الشرقي من الساحة الشرقية

- التوسع في أعمال الحفر والإزالة للطبقات الأثرية![1] والطبقات الردمية التي تعلوها بارتفاع يصل إلى ٣ أمتار من مستوى أرضية الساحة الشرقية الأصلية بمساحة تقريبية للمربع الأول من الحفر بطول تقريبي ١٥ متر من الشرق إلى الغرب وعرض ٥ أمتار من الشمال إلى الجنوب، والمربع الثاني في النهاية الشرقية للركن الشمالي الشرقي بطول ٣ أمتار× ٢ متر، وبكمية تقديرية تصل إلى ٢٢٠ متر[2] مكعب من الأتربة.
- الغرض من التوسع في أعمال الحفر وإزالة الطبقات الأثرية والردمية في الركن الشمالي الشرقي من الساحة الشرقية هو توسيع المساحة الأصلية للساحة الشرقية بمستوى ارتفاعها المنخفض المساوي لمستوى الجامع نفسه، وذلك لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الزوار والمصلين للجامع أثناء المناسبات الدينية.
- من نتائج أعمال التوسع في الحفرية في هذا الجزء من الساحة ظهور عدد من المدافن الأرضية المقضضة[3] من الداخل عددها ٦ مدافن بفتحات أو فوهات أرضية شبه دائرية أو مربعة وبأعماق تصل إلى ١ إلى ٢متر ويتراوح اتساع قعرها بأقطار تتفاوت بين ١ إلى ٢متر.
- تمت معالجة عدد من هذه المدافن بإزالة طبقات القضاض التالفة من جدرانها الداخلية واستبدالها بطبقة من القضاض، وتنفيذ جدران دائرية تُحيط بفتحات المدافن المكتشفة سابقاً في هذه الساحة منعاً لسقوط المصلين والزوار فيها.

---

١ أعمال التوسع في الحفر بشكل أفقي لم يكن موفقاً لاحتمالية ضياع معطيات وبيانات معمارية أثرية، بالإضافة إلى تنفيذ تلك الأعمال دون إشراف من أخصائي الآثار.

٢ حسب تقدير المهندس المشرف على المشروع، وبناءً على تقاريره الميدانية الاسبوعية.

٣ الافتراض بأن هذه الفجوات أو الحفر الأرضية المقضضة بعناية هي في الأصل مدافن للحبوب يأتي من خلال الملاحظة والتقييم الأولي وحديث كبار السن من المنطقة، ولا نستطيع الجزم بذلك، ويحتاج الأمر إلى مزيد من البحث في المصادر التاريخية.

- بالإضافة إلى تكشُف وظهور جدران مبنية من الأحجار الغير منتظمة الشكل بحالة جيدة من الحفظ في محيطها الأثري الطبقي، يحتوي بعضها على نوافذ أو كوات صغيرة، يصل ارتفاع هذه الجدران إلى ما يقارب المترين[1].
- كما تكشفت قنوات وسواقي المياه المغذية لمرافق الجامع الممتدة من الناحية الشمالية للجامع والآتية من منطقة ذي السفال وتتصل بالساقية الرئيسية في الساحة الشرقية الممتدة إلى الحمام البخاري والمواضئ والمطاهير، وقد بُنيت هذه القنوات من الياجور.
- تضمنت الأعمال أيضاً تنظيف ساقية المياه الرئيسية التي يبلغ طولها ٣٣ متراً، والتي تصل المياه المستجلبة من خارج الجامع إلى الحمام البخاري والمواضئ والمطاهير في الجزء الجنوبي من الساحة، وإعادة بناء جدرانها الجانبية بقوالب الياجور الأحمر وإضافة طبقة القضاض على جانبيها.
- أُختتمت الأعمال هنا بإزالة الردميات الترابية من منطقة الحفريات وإقامة جدران جانبية ساندة في الأطراف الشمالية والشرقية للساحة، بُنيت هذه الجدران من الأحجار المسبلة وأُستعملت مونة القضاض للربط بينها (ومونة الطين للجدران الملاصقة لجدران المنشآت الأثرية) بطول يصل إلى ١٥ متر للطرف الشمالي، وجدار اخر في الطرف الشرقي بطول ٨ أمتار وقد أُضيف إلى هذه الجدران طبقة عازلة للرطوبة ومنعها من التسرب إلى داخل الساحة[2].

الجزء الجنوبي الشرقي من الساحة الشرقية (المنشآت المائية)

- إزالة الطبقة السطحية لأرضية الجزء الجنوبي من الساحة الشرقية (المتمثلة بطبقة من الرصف الحجري والإسمنتي) الفاصلة بين جدار الجامع الشرقي وبين الحمام البخاري والمغتسلات والمطاهير والمتخذات، وقد ظهرت تحت هذه الطبقة المستحدثة أحواض الوضوء وفيها المقاعد الحجرية وعدد من البرك المختلفة الأحجام والأعماق التي تربطها بعضها ببعض ساقية وسطية مرتبطة بها عدد من أحواض الترسيب التي كانت مهمتاها تنقية الماء من الشوائب والأتربة العالقة قبل دخولها إلى البرك.
- بعد عملية التنظيف لأرضية الساحة من الاستحداثات الإسمنتية والرصف الحجري والبرك والقنوات الخاصة بها، أُضيفت طبقة من القضاض عليها وبمستوى المنسوب القديم.
- كما تم تنظيف قناة تصريف المياه المحاذية للجدار الشرقي للجامع المتصلة بقناة تصريف المياه المتجمعة من الصوح المركزي للجامع والمتجهة شرقاً إلى مرفق المواضئ والمطاهير.
- شملت الأعمال أيضاً اعادة بناء البغلة المحاذية لجدار الجامع الشرقي واعادة تكسيتها بمادة القضاض.

---

١ جزء كبير من هذه الجدران حُفظ في مكانه بينما أُزيلت تلك الجدران المبنية من اللبن والطين.

٢ يحتاج هذا الجزء من الساحة إلى أجراء مجسات وحفريات أثرية وعلمية في المستقبل القريب.

الحمام البخاري والمُتخذات والمطاهير

- يقع الحمام البخاري والمطاهير والمواضئ في النهاية الجنوبية من ساحة الجامع الشرقية، وقد ظهرت هذه العناصر المعمارية الهامة بعد أعمال الحفريات التي تمت قبل بضع سنوات، وهو بناء منخفض عن سطح الأرض مسقوف بقباب نصف كروية ضحلة من الياجور، له مدخل شمالي وآخر شرقي، المدخل الشمالي يُفضي إلى سلم هابط يقود إلى منشأة مكونة من عدة غرف تتخللها فسقيات نجمية أو مثمنة الشكل.
- تمثلت الأعمال في هذه المرحلة في إزالة الركام والردميات التي تملأ المنشأة من الداخل، ومن محيطة الخارجي، بالإضافة إلى إزالة طبقات القضاض التالفة عن سقف الحمام وإعادة تكسيتها بنفس المادة.
- شُيدت المطاهير في منسوب منخفض عن سطح الأرض، تتكون من المغتسلات وعددها ١١ مسقوفة بقباب نصف كروية صغيرة، إلى جانب المتخذات التي هي حجرات مستطيلة بداخلها مقاعد حجرية دائرية للجلوس عليها.
- تمثلت الأعمال في هذا الجزء من المرفقات في تنظيف الساقية الرئيسية التي تمد الحمامات والمطاهير بالمياه، وتلك التي تقوم بتصريف المياه بمنسوب أقل إلى خارج المنشأة المائية باتجاه الشرق، والهدف من عملية التنظيف وإزالة الردميات هو تصريف المياه المتجمعة من الساحة الشرقية والصوح الرئيس للجامع إلى خارجه منعاً من احتقانه أسفل المنشآت وبالتالي ظهوره وانتقاله إلى مكونات الجامع المعمارية.

الركن الشمالي من الجناح (الرواق) الشرقي

- هو جناح مستطيل بطول ٣٤ متر وعرض ١٠,٨ متر، مقسم إلى بلاطتين تتعامدان على المقدم والمؤخر بواسطة بائكتين معقودتين بكل بائكة ١٠ دعامات اسطوانية من الآجر، تعلوها عقود مدببة.
- تُشير الدراسات السابقة إلى دعامات الأروقة وعقودها المدببة كانت مبنية من الأحجار والياجور ومكسية بطبقة من الزبور (الطين المخلوط بالقش)، لكن بعد التدخلات والاستحداثات التي حدثت لبنية الجامع[١] فقد تم استبدال تلك الطبقة بطبقة اسمنتية واضافة طبقة من الأحجار الرخامية حول قواعد الأعمدة الدائرية لتصبح قواعد مربعة مخالفة لنمط البناء القديم، كما تم استبدال العقود المدببة بأخرى نصف دائرية.
- تركز التدخل في هذه المرحلة بإزالة الطبقة الإسمنتية التي تُغطي الدعامات الاسطوانية وكذلك القاعدة الحجرية الرخامية المربعة التي تكسو قواعد تلك الدعامات، في الجزء الشمالي من هذا الجناح.
- جاء هذا التدخل بعد ملاحظة آثار التلف الحاصل بالأعمدة المبنية من الياجور نتيجة احتقان الرطوبة وتغلغلها في أساسات الأعمدة، بالإضافة إلى تلف الفرشات الخشبية الفاصلة في تلك الأعمدة.

١ الاستحداثات والتدخلات في سبعينيات القرن الماضي.

ملاحظات على بعض مرافق الجامع

الساحة الجنوبية:

- تعرضت الساحة الخارجية جنوب المسجد إلى تغييرات كبيرة أضرت بأساسات الجامع وبنيته المعمارية، حيث تمت تغطية أجزاء كبيرة منه – إلى جانب الساحة الغربية للجامع – بعدة طبقات خرسانية أدت إلى تغطية القناة الرئيسة الآتية بالمياه من خارج المسجد عبر الساحة الغربية ومنها إلى موقع بركة مقضضة تقع في الجزء الشرقي من الساحة الجنوبية (انظر الشكل ٤٧: صورة قديمة للبركة)، والتي تتصل بدورها بقناة تصريف مياه إلى منطقة المواضئ والمطاهير في الجزء الجنوبي من الساحة الشرقية.
- بالإضافة إلى ذلك أُستحدثت دورات مياه من الخرسانة المسلحة ومبنى آخر (مخزن) إلى جوار دورات المياه في الجزء الشرقي من الساحة، وللأسف يتم تصريف المياه العادمة من الحمامات العامة إلى حوض البركة القديم دون تصريفها إلى الخارج، مما أدى ذلك إلى تسرب الرطوبة وانتشارها في جدران المسجد الشرقية والجنوبية الخارجية وإلى أساسات البوائك الاسطوانية في الرواقين أو الجناحين الشرقي والغربي – وهو ما اتضح من خلال عمل مجسات في أساسات الجدران والبوائك الداخلية – ولا يُستبعد انتشار الرطوبة وانتقالها إلى أساسات وبوائك الرواق الشمالي والغربي.
- المعالجة الضرورية والملحة لتفادي هذا الضرر الناتج عن احتقان مياه الحمامات العادمة تحت أساسات المسجد، هو إزالة مبنى الحمامات الخرسانية والمبنى الآخر بجواره وإزالة الطبقة الإسمنتية أعلى القناة والبركة الرئيستين في نفس المنطقة، وإعادة بناء مبنى دورات مياه في أقصى الركن الجنوبي للساحة الشرقية على أن يتم تصريف المياه العادمة إلى خارج مجمع المسجد عبر قناة تصريف تتجه إلى الجهة الشرقية من المسجد (خارج نطاق الموقع).

بقايا السور الجنوبي الشرقي لمدينة الجند

- تُشير بعض المصادر التاريخية إلى أن مدينة الجند قد سورت بسور يُحيط بها لمرتين أحدهما بُني في العصر الأيوبي (القرنين السادس والسابع الهجري)، والآخر في العصر الرسولي على يد السلطان الأشرف بن اسماعيل عام ٧٣٩هـ/١٣٩٠م.
- يتضح من خلال الملاحظة البصرية ظهور أساسات جدار السور في الجزء الجنوبي الشرقي من الموقع وعلى بعُد يصل إلى ٧٠ متر من الجامع ومرافقه الشرقية، وبعرض يصل إلى ١,٥ متر.

بقايا ساقية الماء من وادي خنوة من أعمال ذي السُفال

- عُثر على أجزاء متهدمة من بقايا الساقية المقضضة التي كانت تقوم على عقود مقنطرة والتي اجرتها السيدة بنت احمد الصليحي ٤٨٠/٥٣٢هـ على يد وزيرها المفضل بن أبي البركات لجلب الماء من وادي خنوة شمال غرب الجند من أعمال ذي السُفال وذي أشرق.

- تبعُد بقايا الساقية عن المسجد بحوالي ٣٠٠ متر، وبطول يصل إلى ١٥٠ متر، وهي ساقية بعرض يصل إلى ١متر، مبنية على اساس من قطع الياجور.

النتائج والتوصيات

من خلال الاطلاع الميداني القصير على أعمال الترميم والصيانة لهذه المرحلة، فأن النتائج جاءت على النحو التالي:

١- غياب التنسيق المسبق في مرحلة إعداد الدراسات الشاملة للجامع ولمراحله المتعددة.

٢- الأعمال المنفذة في المرحلة الثانية كانت نتيجة دراسة ومواصفات وجداول كميات مُعدة من فرع هيئة الأوقاف بالمحافظة وروجعت لاحقاً من قبل المختصين في ديوان عام هيئة الآثار والمتاحف وفرعها في المحافظة.

٣- أعمال الحفر والتوسع في الركن الشمالي الشرقي من الساحة الشرقية كانت عشوائية وغير علمية، ولم يُشرف عليها المختصون الأثريون.

٤- أعمال تنظيف وترميم واعادة تأهيل السواقي والقنوات والبرك جرت بشكل منظم وفقاً للدراسة المعدة لهذه المرحلة وعبر كوادر مؤهلة وضليعة بأعمال الترميم والصيانة وتحت اشراف كادر هندسي كفؤ من الجهتين المشرفتين على المشروع (الآثار والأوقاف).

٥- الالتزام المهني من الفريق الفني المشترك في استخدام مواد البناء والترميم التقليدية (الأحجار–الياجور–الأخشاب البلدي–الطين–القضاض–القُطرة).

٦- فقدان الأرشيف الكامل لمراحل الترميم والصيانة السابقة نتيجة لما تعرض له مكتب فرع الآثار والمتاحف في مدينة تعز نتيجة سيطرة فلول مرتزقة العدوان على المدينة.

ومن واقع هذه النتائج، فقد خرج مُعد هذا التقرير بعدد من التوصيات والمقترحات وهي على النحو التالي:

١- اعداد دراسة فنية شاملة وعامة لمعالجة الأضرار في الجامع ومرافقه المختلفة على مراحل وبتنسيق مباشر بين الجهتين المعنيتين بالمشروع (الأوقاف – الآثار).

٢- إجراء مجسات استكشافية علمية في الساحات الأربع المحيطة بالجامع، وذلك للتعرف على الطبقات الأثرية والردميات اللاحقة فوقها وعلاقة ما تم اكتشافه في الساحة الشرقية بالجامع ومرافقه المتعددة.

٣- يتوجب التنسيق المباشر بين هيئة الأوقاف وهيئة الآثار حال تنفيذ حفريات وتوسعات في ساحات الجامع الأربع، لكي يتبنى المختصون الأثريون إعداد الدراسات والخطط للتنفيذ وفق منهجية علمية مرحلية دقيقة.

٤- تحديد حمى مناسب للجامع من جميع الجهات ومنع التعدي عليه بالبناء أو أي نشاط آخر.

٥- إعداد دراسة فنية لترميم وصيانة القبة الواقعة شمال الجامع.

٦- الاستمرار في تنظيف وترميم السواقي وقنوات التصريف الخارجية المنتشرة حول الجامع لمنع احتقان المياه وتكون الرطوبة واحتقانها أسفل اساسات بنية الجامع ومرافقه المختلفة.

٧- الازالة الكاملة للأبنية المستحدثة مؤخراً في الساحة الجنوبية (دورات المياه والمخزن المجاور له بشكل نهائي، وازالة الطبقات الإسمنتية السميكة الجاثمة على البركة الجنوبية وتنظيفها من المياه العادمة واعادتها كما كانت عليه).

٨- بناء دورات مياه جديدة بعيدة عن الجامع في الركن الجنوبي الشرقي من الساحة الشرقية وتصريف مياهها العادمة عبر قنوات التصريف إلى خارج مجمع الجامع ومرافقة.

٩- الاستمرار في إزالة الطبقات والتلابيس الإسمنتية والرخامية عن جدران الجامع الداخلية وبوائك أعمدته الضخمة، واستخدام مادة الياجور في البناء وتكسيتها بمواد البناء التقليدية.

١٠- البحث في إعادة بناء أسقف الجامع بمادة الخشب البلدي بعد إزالة الأسقف الخرسانية المستحدثة.

١١- ترميم وإعادة تأهيل بقايا الساقية الخارجية شمال الجامع ومحاولة تتبع مسارها وتوثيق المتبقي منها.

المراجع:

- الحداد، عبدالله عبد السلام،٢٠٠٦م، النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز، مضمونها ودلالتها التاريخية والإنشائية، ابجديات ع ١.
- الدبيع، عبد الرحمن بن علي،١٩٨٨م، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، (تحرير: محمد علي الاكوع) دار بساط – بيروت.
- المجاور، ابن، ١٩٨٦م، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر (المجلد ٢)، تحرير لوففرين)، منشورات المدينة – بيروت.
- الهمداني، الحسن بن احمد، ١٩٩٠م، صفة جزيرة العرب، مج ١، تحرير محمد بن علي الاكوع، مكتبة الارشاد – صنعاء.
- الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، ٢٠٠٤م، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفكر المعاصر، صنعاء بيروت.
- شيحة، مصطفى، ١٩٨٧م، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية، وكالة سكرين – القاهرة.
- فينستر،٢٠٠٢م، جامع الجند الكبير، الموسوعة اليمنية مج ٢، مؤسسة العفيف الثقافية – صنعاء.

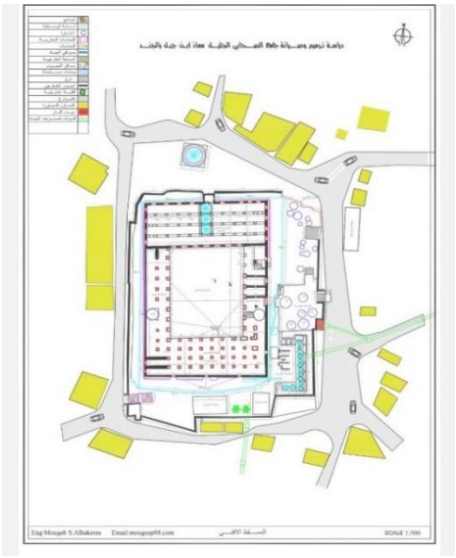

أعمال الترميم والصيانة في الساحة الشرقية (الصورة باتجاه الجنوب)

صورة جوية للجزء الشمال من الجامع، ومنطقة الحفر والتوسع في الركن الشمالي الشرقي من الساحة الشرقية
(المصدر: قوقل ارث Google Earth 2025)

الركن الشمالي الشرقي من الساحة الشمالية بعد الانتهاء من أعمال الحفر والتوسعة، يُلاحظ أعمال التحزيم بجدران لفتحات المدافن الأرضية الدائرية والمربعة (الصورة باتجاه الشمال الغربي)

الفسقية المثمنة في الغرفة الرئيسية لحمام الرجال

الشكل ٤٥: أعمال الترميم بإزالة الفرشات الخشبية التالفة واستبدالها بأخرى جديدة ومن نفس نوع مادة الخشب

أزال

حولية الآثار اليمنية

العدد الثامن

الهيئة العامة للآثار والمتاحف
صنعاء
١٤٤٧هـ-٢٠٢٥م
azal@goam.gov.ye